أثرُ التَّكرارِ في قصيدةِ "سما لكَ شوقٌ منْ نوارٍ، ودونَها" للفرزدق
–دراسةٌ تطبيقيَّةٌ وظيفيَّةٌ–

The effect of repetition in the poem (Sama lak shouq min nawar, and without it) by Al-Farazdaq -Functional applied study-

سجى محمد صالح أبو سمهدانة [1]

Saja Mohammad saleh Abu Samhadanah [1]

10.15849/ZJJHSS.241130.06

الملخص

تسعى الدِّراسةُ إلى تحليلِ قصيدةِ الفرزدقِ بالتَّركيزِ على مواضعِ التَّكرارِ فيها؛ لأنَّهُ جزءٌ مهمٌّ منْ بناءِ القصيدةِ اللُّغويّ. ويهدفُ التَّركيزُ إلى إبرازِ جماليَّاتِ القصيدةِ الفنيَّةِ والدَّلاليَّةِ والحجاجيَّةِ، وذلكَ برصدِ ظواهرِ التَّكرارِ في القصيدةِ، ثمَّ التَّقديمِ لها تقديمًا نظريًّا، ثمَّ عرضِ مواضعِهِ فيها، ثمَّ دراسةِ القصيدةِ وتحليلِهَا منْ خلالِهَا. فجاءتْ بعنوانِ (أثرُ التَّكرارِ في قصيدةِ "سما لكَ شوقٌ منْ نوارٍ، ودونَها" للفرزدق –دراسةٌ تطبيقيَّةٌ وظيفيَّةٌ–).

وقسَّمْتُ الدِّراسةَ إلى تمهيدٍ وأربعةِ عناوينَ. أمَّا التَّمهيدُ ففيهِ بيانٌ لتوظيفِ التَّكرارِ في فهمِ النُّصوصِ الأدبيَّةِ، وكشفٌ عنْ شعريَّةِ الفرزدقِ وعنْ موضوعاتِ قصيدتِهِ وظواهرِ التَّكرارِ فيها. وأمَّا العنوانُ الأوَّلُ فهوَ تكرارُ الأسماءِ. وأمَّا العنوانُ الثَّاني فهو تكرارُ الحروفِ. وأمَّا العنوانُ الثَّالثُ فهو تكرارُ بداياتِ الجُمَلِ. وأمَّا العنوانُ الرَّابعُ فهوَ تكرارُ الأبنيةِ.

واتَّبعْتُ المنهجَ الوصفيَّ التَّحليليّ، إذ تعقَّبْتُ مواضعَ التَّكرارِ في القصيدةِ بالوصفِ والتَّحليلِ؛ لإبرازِ أبعادِ القصيدةِ الجماليَّةِ والدَّلاليَّةِ والحجاجيَّةِ.

الكلمات المفتاحيَّة: التّكرار، الفرزدق، جماليَّات النَّصّ، الدّلالة، الحجاج.

Abstract: This study seeks to analyze Al-Farazdaq's poem by focusing on the places of repetition in it. It is an important part of the poem's linguistic structure, the focus aims to highlight the poem's artistic, semantic, and argumentative aesthetics, by observing the phenomena of repetition in the poem, then presenting it theoretically, then presenting its places in it, then studying and analyzing the poem through it. It was titled (The Effect of Repetition in the Poem (Sama Lak Shuq Min Nawar, and Without It) by Al-Farazdaq - An Applied and Functional Study -).

I divided the study into an introduction and four headings: As for the introduction, it contains an explanation of the use of repetition in understanding literary texts, and a revelation of Al-Farazdaq's poetry and the themes of his poem and the phenomena of repetition in it. The first title is (Repetition of Names), the second title is (Repetition of Letters), and the third title is (Repetition of the Beginnings of Sentences). The fourth title is (repetition of buildings).

I followed the (descriptive-analytical) approach. I tracked the places of repetition in the poem through description and analysis. To highlight the aesthetic, semantic, and argumentative dimensions of the poem.

Keywords: repetition, Al-Farazdaq, text aesthetics, significance, pilgrims.

[1] مدرسة، الآداب، اللغة العربية وآدابها، ماجستير اللغة العربية وآدابها، اللغة والنحو
*للمراسلة: doctorsajasamhadanah@gmail.com
تاريخ استلام البحث: 2024/06/08
تاريخ قبول البحث: 2024/10/14

[1] school, Literature, Arabic language and its literature, Master's degree in Arabic Language and Literature
*Corresponding author: doctorsajasamhadanah@gmail.com
Received: 08/06/2024
Accepted: 14/10/2024

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

المقدِّمة

يمثِّل التكرار ركيزة مهمة في بناء القصيدة اللغوي؛ لأنَّه ينضوي تحت المستوى الإيقاعي أو الصوتي، الذي يعد أحد مستويات اللغة العربيَّة، التي تُشكِّل البناء اللغوي للنَّص الأدبي. ودراسة النص الأدبي وتحليله بالتكرار يكون بالوقوف على بيان سبب توظيف أنواعه أو ظواهره فيه؛ لفهم النص، وإبراز جمالياته الإبداعيَّة، والوقوف على ظواهر القوة فيه، والكشف عن دلالاته ومقاصده وجوانب الحجاج فيه.

ولذلك وقفت الدراسة عند قصيدة الفرزدق لدراستها من خلال ظواهر التكرار فيها؛ للكشف عن جماليات القصيدة ودلالاتها الفنية والإبداعيَّة والحجاجية والدلاليَّة. وهذه الفكرة لم تحظ باهتمام الكثير من الدارسين على الرغم من أهميتها؛ فهي تعين على فهم النَّص الأدبي ودراسته، وعلى الوقوف على أهم مميزاته الفنيَّة والدلاليَّة والحجاجيَّة باستخدام واحد من مكوناته اللغوية وهو التكرار.

واستمدَّت الدراسة أهميَّتها من الفرزدق همام بن غالب أحد الشعراء النبلاء الذي يقع في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين في طبقات ابن سلَّام، والذي انماز شعره بكثرة الغريب، وجزالة اللفظ، وفخامة العبارة، وهو من أفخر شعراء العرب؛ لأن مواد الفخر اكتملت لديه همة ونسبًا حتى وصلت قصائده مشارق الأرض ومغاربها، كما التحم مع جرير والأخطل في شعر النقائض التي تضمنت السباب والتهاجي؛ فشكلت ظاهرة أدبيَّة بارزة في العصر الأموي، كما استمدت الدراسة أهميتها من قصيدة الفرزدق التي كتبها يمدح عبد الله بن عبد الأعلى بن أبي عمرة الشاعر الشيباني، والتي تنوعت موضوعاتها؛ فبدأها بمقدمة طللية –على عادة الشعراء الجاهليين– في ذكر زوجته نوار وذكر الرحلة والراحلة في مسيره إلى الممدوح، ثم تطرق إلى مجد الممدوح وسؤدده، ثم إلى كرمه، ثم إلى قضائه لحاجات الناس، ثم إلى نسبه الشريف، ثم إلى قوة شعره، واستمدت أهميتها كذلك من توظيف بعض أنواع التكرار في القصيدة –كتكرار الأسماء، والحروف، وبدايات الجمل، والأبنية–؛ مما أمكن من فهم القصيدة وتحليلها تحليلًا لغويًّا مركزًا على مظاهر التكرار وأنواعه؛ لبيان مكامن الجمال الفني والدلالي والحجاجي فيها.

فكان عنوان الدراسة: (أثر التكرار في قصيدة "سما لك شوق من نوار، ودونها" للفرزدق –دراسة تطبيقيَّة وظيفيَّة–).

وهدفت الدراسة إلى الوقوف على قصيدة الفرزدق؛ لتحليلها ودراستها، وللكشف عن جمالياتها، ولبيان موضوعاتها، من خلال الوقوف على أبرز ظواهر التكرار فيها، ثم التنظير لها من كتب اللغة، ثم التمثيل لها من القصيدة، ثم دراسة القصيدة من خلالها.

وأسئلة الدراسة هي: كيف يُوظَّفُ التكرار في فهم النصوص الأدبية، وما أثر التكرار في النص الأدبي؟ ومَنْ الفرزدق، وما موضوعات قصيدته، وما أبرز ظواهر التكرار فيها؟ وما مواضع توظيف تكرار الأسماء في القصيدة، وما وظيفته فيها؟ وما أبرز مواضع توظيف تكرار الحروف، وما وظيفته؟ وما أبرز مواضع توظيف تكرار بدايات الجمل، وما وظيفته؟ وما أبرز مواضع توظيف تكرار الأبنية، وما وظيفته؟

فجاءت الدراسة في مقدمة –فيها بيان لصورة عن الدراسة، وأهميتها، وعنوانها، وأهدافها، وأسئلتها، وأقسامها، ومنهجها، والدراسات السابقة لها– وتمهيد –فيه بيان لتوظيف التكرار في فهم النصوص الأدبية، وكشف عن شعرية الفرزدق، وصورة عامة عن موضوعات قصيدته، وبيان لأهم ظواهر التكرار فيها–

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

وعناوين أربعة. فتناول العنوان الأول –تكرار الأسماء– الأبعاد الجمالية والدلالية لتكرار اسم الممدوح في القصيدة –صراحة، أو بواسطة صفاته، أو بواسطة ضمائر المخاطب والغائب العائدة عليه–، ولتكرار أسماء القبائل، من خلال التقديم له تقديمًا نظريًّا، ثم تحديد مواضعه في القصيدة، ثم تحليل هذه المواضع من خلاله؛ لفهمها وفهم القصيدة، وتطرَّق العنوان الثاني –تكرار الحروف– إلى تكرار الحروف متفرقة على مستوى القصيدة، وتكرار حرف الروي داخلها، بعرض نظريٍّ موجز حوله، ثم تحديد مواضعه الواردة في القصيدة، ثم تحليل تلك المواضع؛ لفهمها وفهم القصيدة، وتناول العنوان الثالث –تكرار بدايات الجمل– تحليل تكرار جملة في بدايات بعض أبيات القصيدة ودراسته؛ من خلال التقديم له تقديمًا نظريًّا، ثم عرض مواضعه فيها، ثم تحليل المواضع؛ لفهمها وفهم القصيدة، وتطرَّق العنوان الرابع –تكرار الأبنية– إلى تكرار الأبنية الصرفيَّة كبناء جمع التكسير والبناء دون اللفظ كصيغة المبالغة؛ من خلال عرض نظريٍّ موجز حوله، ثم عرض مواضعه في القصيدة، ثم تحليلها؛ من أجل فهمها وفهم القصيدة. والخاتمة اشتملت على النتائج والتوصية، ومن أبرز النتائج أنَّ التكرار أصبح يؤدي وظيفة تأثيريَّة وإقناعيَّة في النَّص الأدبيّ، ولم تعد وظيفتُه مقتصرةً على الوظيفة الجماليَّة والإبداعيَّة والفنيَّة. وبعدها المصادر والمراجع التي تمت العودة إليها، وأهمها: "التكرار في الدراسات النقدية" لفيصل الحولي.

ووُظِّفَ المنهج الوصفي التحليلي، إذ عُرِضَ لأبرز ظواهر التكرار في القصيدة، ثم نُظِّر لها، ثم حُددتْ مواقعها فيها، ثم حُلِّلت أسباب توظيفها؛ لوصف جوانب القصيدة الفنية والدلالية والحجاجية.

ومن أبرز الدراسات السابقة للموضوع:

1. (مرثية الفرزدق لابن أخيه: دراسة تحليلية أسلوبية)

APA: Abdul Qader, M. H. M. (2021). el-Farazdaq'ın yeğeni için ağıtı: Analitik ve biçimsel bir çalışma. *RumeliDE Dil ve Edebiyat Araştırmaları Dergisi*, (22), 766-781. DOI: 10.29000/rumelide.897384.

فتناولت دراسة تحليلية أسلوبية لقصيدة الفرزدق في رثاء ابن أخيه محمد؛ للكشف عن المضامين الموضوعية في القصيدة، ولإبراز التقنيات الأسلوبية التي ظهرت فيها.

2. شهوان، عبد الباسط محمد عبد الكريم، شعر الفرزدق: دراسة أسلوبية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن، 2016م.

فأظهرت ما في شعر الفرزدق من جمال في الأسلوب بالوقوف على عدد من السمات الأسلوبية في شعر الفرزدق دون الوقوف على قصيدة (سما لك شوق من نوار، ودونها).

ولوحظ أنَّهما قامتا على رصد ظواهر أسلوبية في شعر الفرزدق، وتحليل أبعادها الفنية والدلالية، إلا أنَّ الأولى في مرثيته لابن أخيه والثانية في شعره عامة دون الوقوف على القصيدة المراد دراستها؛ ممَّا يؤكد أنَّ دراسة جوانب القصيدة الفنية والدلاليَّة والحجاجية من حيث ظواهر التكرار لم تتطرق إليها دراسات سابقة قط؛ مما يؤكد جدة الظاهرة وأهميتها في حقلها.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

التمهيد

اللغةَ العربية بمستوياتها –بما فيها الصوتي المشتمل على التكرار– قُعِّدت "في الكتب، وانتقلت من الجانب التَّنظيري المجرَّد إلى الجانب التطبيقي جاعلةً النُّصوص الأدبيَّة مجالها التطبيقي، بالنَّظر إلى هذه النُّصوص من خلال مستوياتها الأربعة، نظرة متكاملة؛ للكشف عن جوانبها الجماليَّة والمضمونيَّة، وإبراز رؤاها، وعواطف قائليها، وبيان إيحاءاتها وأبعادها".[1]

ويُحدث التكرار في النَّص الشِّعري "تأثيرات صوتيَّة تُشيع جرْسًا موسيقيًّا، كما يخرج إلى معانٍ عدَّة تعبِّر عن الجو النَّفسيّ والعاطفيّ لدى الشَّاعر منها: التَّأكيد، والتَّهديد، والتَّنبيه والتَّحذير، والتَّشويق والاستعذاب، والتوجُّع...[2]". كما أنَّه "أسلوب تعبيريٌّ يصوِّر انفعال النَّفس بمثير... واللَّفظ المكرَّر فيه هو المفتاح الذي ينشر الضَّوء على الصُّورة لاتِّصاله الوثيق بالوجدان؛ فالمتكلِّم إنَّما يكرِّر ما يثير اهتمامًا عنده، ويحبُّ في الوقت نفسه أنْ ينقله إلى نفوس مخاطَبيه، أومَنْ هم في حكم المخاطَبِين، ممَّن يصل إليهم القول على بعد الزَّمان والدِّيار".[3]

وللتكرار دورٌ حجاجيٌّ مهمٌّ؛ فلا يُدرس ضمن الحجج أو البراهين في الخطاب الشِّعري، وإنَّما يعدُّ رافدًا أساسيًّا يرفد هذه الحجج أو البراهين؛ "ذلك أنَّ التكرار يساعد أوَّلًا على التبليغ والإفهام لدى المتكلِّم، ويساعد ثانيًا على ترسيخ الرَّأي أو الفكرة في الأذهان؛ فإذا ردَّدَ المحتجُّ لفكرة حجة ما أدركت مراميها وبانت مقاصدُها ورُسخت في ذهن المتلقِّي[4]".

وانماز شعر الفرزدق "بالفخامة واستعمال الغريب وذكر أيام العرب وأنسابهم واحتذاء البادين في أساليبهم، وقد غلب شعره في الفخر وهي طبيعة شعرية غالبة في العرب. ولذلك أعجب به الرواة وفضَّله النحاة وقالوا لولا الفرزدق لذهب ثلث العربية[5]، ويعد ثالث الثلاثة الشعراء المقدمين في صدر الإسلام... وكانت ميزة الفرزدق الفخر، وكان الفخر أساسًا يبني عليه هجاءه."[6]

وقال قصيدته يمدح عبد الله بن عبد الأعلى بن أبي عمرة الشاعر الشيباني، وتنوعت موضوعاتها، فبدأها بمقدمة طللية –على عادة الشعراء الجاهليين– في ذكر زوجته نوار وذكر الرحلة والراحلة في مسيره إلى الممدوح، ثم تطرق إلى مجد الممدوح وسؤدده، ثم إلى كرمه، ثم إلى قضائه لحاجات الناس، ثم إلى نسبه الشريف، ثم إلى قوة شعره.

والظواهر التكراريَّة في القصيدة هي: تكرار الأسماء، وتكرار الحروف، وتكرار بدايات الجمل، وتكرار الأبنية.

---

[1] أبو سمهدانة، سجى محمد صالح، المستويات اللغوية في كتاب (المُنتخل) لأبي الفضل الميكالي –دراسة تطبيقية وظيفية–، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 2023م، ص11.

[2] المصدر نفسه، ص47.

[3] السيِّد، عز الدين علي، التكرير –بين المثير والتأثير–، ط1، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1978م، ص137.

[4] الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ط2، عالم الكتب الحديث، إربد، 2011م، ص168.

[5] الندوي، محمد واضح الحسني، الندوي، محمد الرابع، تاريخ الأدب العربي –العصر الجاهلي والعصر الإسلامي–، ط2، دار ابن كثير، بيروت، 2009م، ص127.

[6] الفرزدق، همام بن غالب (ت110هـ)، ديوان الفرزدق، تحقيق وشرح كرم البستاني، ط1، دار صادر، بيروت، 2006م، ص6.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

أوَّلًا: تكرار الأسماء

لا يعده البلاغيون من العيوب المخلَّة بالفصاحة، بل من المحسنات المعنوية، ويدخل في باب الاطراد؛ أي "أن يأتي –أي الشاعر– بأسماء الممدوح أو غيره وآبائه على ترتيب الولادة، من غير تكلف في السبك حتى تكون الأسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده وسهولة انسجامه"[1]. والتنويه بالممدوح "بذكر اسمه عدة مرات أو بذكر شيء من صفاته أو أفعاله، يعد من باب التنويه بالممدوح، والإشارة بذكره، وتفخيم له في القلوب والأسماع".[2] وهو من حسن الصنعة، ومما يدل على قوة طبع الشاعر وقلة كلفته ومبالاته بالشعر[3].

وتكررت الأسماء الآتية:

أولًا: اسم نوار –مرتين–:

"سَما لَكَ شَوقٌ مِن نوارٍ وَدونَها سُوَيقَةُ والدَّهْنَــا وَعَرضُ جِوائِها[4]

وَكُنتَ إِذا تُذكَرْ نَوارُ فَإِنَّها لِمُندَمِلاتِ النَّفسِ تَهياضُ دائِها"[5]

فالشاعر أظهر شوقه لزوجته بتكرار اسمها –مرتين–؛ للدلالة على التلذذ في مقام العشق، ولتأكيد حبه وحنينه لها في هذه الأرض المقفرة، واتخذ منهما شيئًا يسرّي عنه وينسيه وحشة الطريق وصعوبتها وهو يجتازها وصولًا للممدوح؛ ليقضي له حاجاته الملحَّة، وهذا من قبيل تكرار اللفظ والمعنى (المفيد) – "وهو تكرار يدل على معنى واحد والمقصود به غرضان، وجيء به لاختلاف المراد، فقد حمل اللفظ المكرر أغراضًا مختلفة بحسب ما تعلق به في سياق الكلام"[6]–. وأحدث هذا التكرار تأثيرات صوتية انسجمت مع معاني النص ودلالاته الحجاجية؛ وكأنَّ المخاطب ينكر على الفرزدق وحشة الطريق وتعبه ومرضه أثناء المسير فيها؛ فساق له الحجج والبراهين من خلال تكرار اسم (نوار)؛ إذ أكدت (نوار) الأولى بُعد ديار الشاعر عن الأماكن التي يمشي فيها فهي مقفرة، ودلت (نوار) الثانية على مرض الشاعر في هذه الأماكن وتعبه أثناء سيره فيها؛ لطولها ووحشتها وإقفارها، واحتمل الشاعر هذا كله؛ لإلحاح حاجاته ولثقته بقضائها على يدي الممدوح، واستعان بأساليب لغوية أخرى في إنتاج المعنى، منها: أسلوب التقديم والتأخير (سما لك شوق)؛ فقدَّم ذكره بعد الفعل (سما) وقبل (الشوق)؛ ليؤكد عظيم ما في قلبه من شوق وحنين لزوجته في الأماكن المقفرة التي اجتازها ليصل للممدوح؛ حتى يقضي له حاجاته الملحة، والضرب الإنكاري في الجملة الخبرية بوجود مؤكدين (إنَّ، واللام المكسورة)؛ ليدل على إنكار المخاطب لشوقه وحنينه لزوجته

---

[1] الشهراني، عبد الرحمن محمد، التكرار –مظاهره وأسراره–، جامعة أم القرى، مكة، السعودية، 1983م، ص227–228.

[2] عكاشة، محمود، تحليل النص –دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي–، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 2014م، ص348.

[3] انظر: ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن (ت456هـ)، العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2، مطبعة السعادة، مصر، 1955م، ج1، ص82، 370.

[4] "نوار: زوجة الفرزدق. سويقة: موضع. الدَّهْنا: صحراء في ديار بني تميم. الجواء: الوادي المتسع." الفرزدق، همام بن غالب، (ت110هـ)، شرح ديوان الفرزدق، تحقيق: إيليّا الحاوي، ط1، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، 1983م، ج1، ص17.

[5] المندمل: الجرح ختم على زَغَل. التهياض: الانتكاس. المصدر نفسه، ص17.

[6] الحولي، فيصل حسان، التكرار– في الدراسات النقدية–، ط1، دار اليازوري، عمان، 2015م، ص65–66.

في هذه الأماكن؛ وصولًا إلى الممدوح فأكدهما بالمؤكدين؛ ليثبت إقفار الأماكن وصعوبة الطريق إلى الممدوح؛ مما يؤكد إلحاح الحاجات وقدرة الممدوح على قضائها كما يقضيها لسائر الناس.

ثانيًا: اسم الممدوح بأكثر من صورة، فمرة باسمه الصريح ومرة بكنيته:

"جَزى اللهُ عَبدَ اللهِ لَمّا تَلَبَّسَت أُموري وَجاشَت أَنفُسٌ مِن ثَوائِهـــا[1]

أَرِحني أَبا عَبدِ المَليكِ فَما أَرى شِفاءً مِنَ الحاجاتِ دونَ قَضائِها"[2]

فأبرز الشاعر صفة قضاء الحاجات في شخص الممدوح، بتكرار اسمه صراحة (عبد الله) وكنيته (أبا عبد المليك)؛ ففي ذلك تعظيم في مقام المدح وتذكير للمتلقي بالممدوح، وتأكيدٌ لما يتحلى به من صفة قضاء الحاجات، وفي اختلاف الصيغ جرسٌ موسيقيٌّ يطرب السامع له، وهذا التكرار من قبيل تكرار المعنى دون اللفظ"[3]، وأحدث تأثيرات صوتية انسجمت مع معاني النَّص ودلالاته الحجاجية، وكأنَّ المتلقي يشكُّ في امتلاك الممدوح لصفة قضاء الحاجات؛ فساق له الحجج والبراهين بتكرار اسم الممدوح مرتين؛ أما الأولى فباسمه صراحة (عبد الله)؛ إذ أكدت صفة قضاء الحاجات عنده بما حملته من شكر الشاعر له على تلبية ما يريده من حاجات جعلت نفسه مضطربة وقلقة، وأما الثانية فهي كنية الممدوح (أبا عبد المليك)؛ إذ نفت الشكَّ عن الممدوح من امتلاكه لصفة قضاء الحاجات بما نقلته من مشاعر الراحة والاطمئنان لدى الشاعر لمَّا قضى له حاجاته. واستعان الشاعر بأساليب لغوية أخرى، منها: أسلوب النفي (فما أرى)؛ لينفي شفاء النفس التي تطلب قضاء حوائجها على يدي الممدوح؛ ليثبت صحتها وبرأها إن قضيت حاجاتها على يدي الممدوح، وتكرار الأبنية في جمع التكسير (أنفس) –جمع قلة–؛ للدلالة على كثرة من يطلب الممدوح قضاء الحوائج، وللدلالة على قدرة الممدوح على قضائها، وهذا كله يؤكد صفة قضاء الحاجات لدى الممدوح.

وتكرر اسم الممدوح بصفة (المجد) –ثلاث مرات–:

"وَما عَدَّ مِن نُعمى امرُؤٌ مِن عَشيرَةٍ لِوالِدِهِ عَن قَومِه كَبَلائِها[4]

وَمـا رُهِنَت عَن قَومِها مِن يَدِ اِمرِئٍ نِزارِيَّةٍ أَغنَت لَها كَغَنائِها[5]

وَأَنتَ امرُؤٌ مِـــن آلِ شَيبانَ تَستَقي إِلى دَلوِكَ الكُبرى عِظامُ دِلائِها"[6]

فالشاعر أظهر صفة المجد لدى الممدوح وذلك بتكرارها عند تكرار لفظة (امرؤ) –ثلاث مرات–؛ "فتكرار اللفظة بعينها في بنية القصيدة، يدل على أهمية ما تتضمنه تلك اللفظة من دلالات إيحائية قصد

---

[1] تلبَّست: التبست واشتبهت وعصت. جاشت: اضطربت. ثوائها: مقامها الذي تنزل فيه. الفرزدق، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص19.

[2] أبو عبد المليك: كنية الممدوح. المصدر نفسه، ص19.

[3] انظر: الحولي، التكرار، ص65–66.

[4] البلاء: العمل الحسن الذي يقتضي شجاعة وصبرًا. الفرزدق، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص20.

[5] المصدر نفسه، ص20.

[6] المصدر نفسه، ص21.

إليها الشاعر، وهذا ما يجعل من التكرار مفتاحًا مهمًّا من مفاتيح تشريح النص وكشف أسراره"[1][2]. وأحدث هذا تأثيرات صوتية انسجمت مع معاني النَّص ودلالاته الحجاجية؛ وكأنَّ المتلقي منكرٌ لمجد الممدوح وما حققه من سؤدد فساق الشاعر له البراهين؛ فكرر لفظة (امرؤ) الدالة على الممدوح ثلاث مرات؛ إذ حملت معها صفة المجد؛ فالأولى تؤكد فضل والد الممدوح على قبيلته؛ فأحرز مجدًا أخذه عنه ابنه الممدوح، والثانية تؤكد المجد الذي حصده والد الممدوح بعد موقعة ذي قار[3] وورثه عنه ابنه الممدوح، والثالثة تدل على أنَّ الممدوح هو صاحب الدلو الكبرى التي تستقي منها دلاء القوم من ذويه وبني عشيرته؛ فهو رائدهم وقائدهم والمتفضل عليهم بمجده وماله. واستعان الشاعر بأساليب لغوية أخرى، منها: أسلوب النفي (وما عد)؛ لينفي قدرة أي شخص على تعداد فضائل الممدوح وعطاياه لقبيلته؛ مما يؤكد كثرتها وكفايتها لكل القبيلة، ومما يدل على ما لوالد الممدوح من مجد ورثه عنه ابنه الممدوح، وتكرار الأبنية في جمع التكسير (عِظام) –جمع كثرة–؛ للدلالة على كثرة الدلاء العظيمة التي تستقي من دلو الممدوح الكبيرة وهذا يؤكد مكانته العالية في قومه، وهذا كله يؤكد صفة المجد في شخص الممدوح.

وتكرر اسم الممدوح بالضمائر (المخاطب، الغائب) العائدة عليه –ثماني مرات–:

"وَأَنتَ امرُؤٌ لِلصُّلبِ مِن مُرَّةَ الَّتي ... لَها مِن بَني شَيبانَ رُمحُ لِوائِها[4]
وَأَنتَ امرُؤٌ مِـن آلِ شَيبـانَ تَستَقي ... إِلى دَلوِكَ الكُبرى عِظامُ دِلائِها
وَأَنتَ امرُؤٌ مِن ذُهـلِ شَيبانَ تَرتَقي ... إِلى حَيثُ يَنمي مَجدُها مِن سَمائِها
وَقَد عَلِمَت ذُهلُ بنُ شَيبانَ أَنَّكُم ... إِلى بَيتِها الأَعلى وَأَهلُ عَلائِها[5]
وَما عَدَّ مِن نُعمى امرُؤٌ مِن عَشيرَةٍ ... لِوالِدِهِ عَن قَومِهِ كَبَلائِها
أَبوهُ أَبوهُم في ذَراهُم وَأُمُّهُ ... إِذا انتَسَبَت مِن ماجِداتِ نِسائِها"[6]

فأبرز الشاعر صفة المجد في شخص الممدوح بتكرار ضمائر المخاطب والغائب العائدة عليه – وهي نوع من الإحالة؛ فالنصوص تعتمد عليها في تلاحمها وتناسقها، والضمائر من أهم أدوات الإحالة؛ لأنها تقوم بدور التعويض في الجملة والنص؛ بحلولها محل كلمة أو عبارة أو عدة جمل؛ مما يعين على تماسك النص شكلًا ودلالةً[7]–، فمن تكرار الصيغ ما يكون له بعد نفسيٌّ يساعد على معرفة حالة الشاعر ووضعه النفسي، وموقفه من مجتمعه "الذي يعيش فيه، وتساعد الناقد في تحليل شخصية الشاعر"[8]، وأحدث هذا تأثيرات صوتية انسجمت مع معاني النَّص ودلالاته الحجاجية؛ وكأنَّ المخاطب شاكٌّ بوجود

---

[1] الحولي، التكرار، ص101.

[2] المصدر نفسه، ص65–66.

[3] "موقعة ذي قار التي وقعت بين العرب عامة والفرس، فتعتبر أهم وأعظم يوم من أيام العرب" انظر: برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، ط2، دار الفكر، دمشق، 2001م، ص225.

[4] الصّلب: النسل. مرّة: هم من بني شيبان قوم الشاعر الممدوح. الفرزدق، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص19.

[5] المصدر نفسه، ص21.

[6] المصدر نفسه، ص20.

[7] انظر: النور، حسين عودة هاشم وحسوني، حازم رشك، الإحالة الضميرية في شعر مصطفى جمال الدين، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 18، 2021م، ص133.

[8] المصدر نفسه، ص98.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

صفة المجد في الممدوح فساق الشاعر الحجج؛ كي يقنعه؛ فعادت الضمائر المتكررة (أنت، كم، ك المخاطب، هاء الغائب) على الممدوح، وحملت معها معاني تؤكد صفة المجد لديه؛ فضمائر المخاطب حملت معها ما يؤكد هذه الصفة فيه؛ فهو رافع لواء قبيلته وصاحب الدلو الكبيرة التي تستقي منها دلاء القوم العظيمة من عشيرته وبني قومه، وصاحب المكانة العالية التي ترتقي إلى حيث النجم في السماء العالية، وضمير الغائب حمل تأكيدًا لصفة المجد في والد الممدوح وأمه؛ فهما صاحبا الفضل والإحسان والعطايا في القبيلة؛ مما حقق لهما مجدًا ورثه عنهما ابنهما الممدوح، واستعان الشاعر بأساليب لغوية أخرى، منها: تكرار بدايات الجمل (وأنت امرؤ)؛ إذ حملت كل واحدة منهن تأكيدًا لصفة المجد في شخص الممدوح، والتقديم والتأخير (وما عد من نعمى امرؤ)؛ إذ قدم النعمة على من يريد تعدادها؛ ليشير إلى كثرتها حتى ليعجز عن عدها من أراد ذلك، وهذا كله يؤكد صفة المجد في الممدوح.

ثالثًا: اسم قبيلة بكر (ثلاث مرات):

"لَقَد زادَني وُدًّا لِبَكرِ بنِ وائــلٍ ... إلى وُدِّها الماضــي وَحُسنِ ثَنائِها

بَلاءُ أَخيهِم إِذ أَنيخَت مَطِيَّتــي ... إِلى قُبَّةٍ أَضيافُهُ بِفِنائِها[1]

فَفَكَّ مِنَ الأَغلالِ بَكرَ بنَ وائِلٍ ... وَأَعطى يَدًا عَنهُم لَهُم مِن غَلائِها[2]

سَتَمنَعُ بَكرًا أَن تُرامَ قَصائِدي ... وَأَخلُفُها مَن ماتَ مِن شُعَرائِها"[3]

فالشاعر أظهر صفات الكرم والمجد وقوة الشعر لدى الممدوح بتكرار اسم قبيلة (بكر)؛ ففي ذلك توثيقٌ من الشاعر لموقعة ذي قار، كما أنَّ ذلك يُظهر إعجابه بما فعله والد الممدوح حين فدى رؤساء قبيلة بكر؛ فمدحه ومدح ابنه الذي تعلَّم منه ذلك فدافع عن قبيلتي بكر وربيعة بشعره، ويعد هذا من قبيل تكرار اللفظ دون المعنى[4]، وأحدث تأثيرات صوتية انسجمت مع معاني النَّص ودلالاته الحجاجية؛ وكأنَّ المخاطب منكرٌ لوجود صفات المجد والكرم وقوة الشعر في الممدوح فساق الشاعر الحجج؛ كي يقنعه؛ فحمل اسم القبيلة (بكر) معاني عدة في كل موضع؛ مما يثبت للمتلقي تلك الصفات؛ أمَّا الموضع الأول فحمل صفة الكرم التي يمتدح بها الشاعر الممدوح؛ إذ نزل الشاعر عند قبيلة بكر وهي قبيلة صديقة لقبيلة الممدوح، وتعلَّمت في كرمها من كرمه لأضيافه، وأمَّا الموضع الثاني فحمل تذكيرًا بموقعة ذي قار التي فدى فيها والد الممدوح الأسرى المسلمين من بني بكر من أسر الروم؛ فاستحق مجدًا تعلمه منه ابنه الممدوح، وأمَّا الموضع الثالث فحمل تأكيدًا لقوة شعر الممدوح في جزالته وعمق معانيه حتى غدا وكأنَّه سلاحٌ يدافع به عن قبيلة بكر. واستعان الشاعر بأساليب لغوية أخرى، منها: أسلوب الشرط (إذ أنيخت مطيتي)؛ فقدم ذكر كرم الممدوح على ذكر الأضياف؛ ليدل على أنَّ كرمه هو السبب في كثرة الأضياف في ديار الممدوح، وتكرار الأبنية في جمع التكسير (قصائد) –جمع كثرة–؛ للدلالة على كثرة قصائد الممدوح التي نظمها بألفاظ جزلة ومعانٍ عميقة؛ ليدافع بها عن القبائل كقبيلة بكر، وأسلوب التقديم والتأخير

---

[1] أخي بكر: تغلب. أُنيخت: أُبركت. القبَّة: الخيمة الكبيرة. الفرزدق، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص18.

[2] اليد: المعروف والإحسان. المصدر نفسه، ص20.

[3] المصدر نفسه، ص 21.

[4] وهو مثله عند تكرار اسم (النوار).

(ففك من الأغلال بكر ابن وائل)؛ فقدم ذكر السجن على ذكر الأسرى؛ لتأكيد صنيع والد الممدوح وما جاء له به من مجد، وهذا كله يؤكد صفات الكرم والمجد وقضاء الحاجات في شخص الممدوح.

رابعًا: اسم قبيلة الممدوح –سبع مرات–:

"أَلِكني إِلى ذُهلِ بنِ شَيبانَ إِنَّني ... رَأَيتُ أَخاها رافِعًا لِبِنائِها[1]

وَأَنتَ امرُؤٌ لِلصُّلبِ مِن مُرَّةَ الَّتي ... لَها مِن بَني شَيبانَ رُمحُ لِوائِها

أَعَمَّ عَلى ذُهلِ بنِ شَيبانَ نِعمَةً ... وَأَدفَعَ عَن أَموالِها وَدِمائِهـا

وَأَنتَ امرُؤٌ مِن آلِ شَيبانَ تَستَقي ... إِلى دَلوِكَ الكُبرى عِظــامُ دِلائِها

وَأَنتَ امرُؤٌ مِن ذُهلِ شَيبانَ تَرتَقي ... إِلى حَيثُ يَنمي مَجدُها مِن سَمائِها

وَقَد عَلِمَت ذُهلُ بنُ شَيبانَ أَنَّكُم ... إِلى بَيتِها الأَعلى وَأَهلُ عَلائِها"[2]

فأبرز الشاعر صفة المجد في الممدوح بتكرار اسم قبيلته –سبع مرات–، وبهذا "يفاجئنا في قدرته الإيحائية العميقة لما له من أثر نفسي فيه؛ فالباعث النفسي من أهم العوامل المسببة للتكرار؛ فيشي بما وقع في القلب واستقر في النفس فانشغلت به عن سواه"[3]؛ فأحدث تأثيرات صوتية انسجمت مع معاني النَّص ودلالاته الحجاجية؛ وكأنَّ المخاطب شاكٌّ بوجود صفة المجد في الممدوح فساق الشاعر الحجج؛ كي يقنعه؛ فكرر اسم قبيلته، وفي ذلك تأكيد لما له فيها من علو شأن ورفعة، وكأنَّه يتمنى ممَّن يسمع القصيدة أن يحتذي حذوه فيصير مثله في أفعاله التي ساقته لإحراز هذا المجد؛ فتكررت (مرة، وبني شيبان، وذهل بن شيبان، وآل شيبان، وذهل شيبان)؛ لتثبت فضل والد الممدوح وأمه وإحسانهما في قومهما؛ مما أدى إلى رفعتهما فورث ذلك عنهما ابنهما الممدوح، ولتؤكد علو شأنه ورفعته في القبيلة اللذين ساقا له المجد والسؤدد، واستعان الشاعر بأساليب لغوية أخرى؛ منها: الضرب الطلبي في الجملة الخبرية؛ فالمخاطب شاك ومتردد بوجود صفة المجد في شخص الممدوح؛ فجاء الشاعر بمؤكد (إنَّ)؛ ليؤكد أنَّ الممدوح رافع لواء قبيلته؛ فهو بذلك يتمتع بصفة المجد في قبيلته، وتكرار بدايات الجمل (وأنت امرؤ)؛ إذ حملت كل واحدة منها ما يؤكد صفة المجد في الممدوح؛ فهو ابن قبيلة بني شيبان صاحبة المجد بين القبائل، وصاحب الدلو الكبيرة التي تستقي منها دلاء القوم العظيمة، وصاحب المكانة العالية في قومه التي ترتقي إلى حيث النجم في السماء العالية، وهذا كله يؤكد صفة المجد في الممدوح.

فأكثر الشاعر تكرار أسماء الممدوح ثم أسماء القبائل الممدوح، وهي متعلقة بالممدوح، وتؤدي إليه، وتدل عليه، وتحدث جرسًا موسيقيًّا لدى السامع، وتجعله يطرب. وإنَّ في كثرة تكرار أسماء الممدوح تأكيدًا للمعنى المحمول فيها وهو صفتا قضاء الحاجات والمجد عند الممدوح، –وإن جاء على ذكر أمه وأبيه فهما أيضًا من ورث عنهما هاتين الصفتين؛ لإقناع المتلقي وتحقيق التأثير فيه–، وهذا التكرار "يكشف

---

[1] ألكني: أبلغ عني رسالة. الفرزدق، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص18.

[2] المصدر نفسه، ص19–20.

[3] بكور، حسن فالح وشتيات، فؤاد فياض، جماليات البنى التكرارية في شعر أبي العتاهية الزهدي. مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، 2(9)، 2012م، ص961.

عن مدى سيطرة هذه الكلمة على نفس الشاعر، كما أنَّه يؤدي إلى توسعة حيز الشيء المقترن به وهذا يضفي إلى توسعة في حيز الحدث الكلي للقصيدة، وبشكل تدرجي تزاد التوسعة فيه اطرادًا بزيادة التكرار"[1].

ثانيًا: تكرار الحروف

إنَّ تتبع الحروف داخل النصوص الشعرية، والبحث في هندستها الخاصة، هو من طرق الكشف عن خصائصها، وفهم جمالياتها بوجودها مع بقية العناصر؛ "حتى يستوي النص واقعًا قائمًا بذاته يحيل على فكر صاحبه، ويلهم المتلقي سبل اللذة المضاعفة؛ فالوظيفة الصوتية للألفاظ والصيغ الشعرية تتحدد داخل إطار النص بقدرتها على الإيحاء وخدمة التعبير عن انفعال معيَّن"[2]. وللحرف دور "في خلق بنية النص وتلاحمها، كما يسهم التنوع الصوتي بإخراج النص عن نمطية الوزن المألوف ليحدث فيه إيقاعًا خاصًّا يؤكده التكرار، ويشد انتباه المتلقي إليه، وكل ذلك من شأنه أن يخصِّب شعرية النص، ويفتح أمامه آفاقًا جديدة للتلقي والاستقبال"[3].

ولتكرار الحروف أثر في إحداث التَّأثيرات النَّفسيَّة للمتلقِّي؛ فتمثِّل الصَّوت الذي يمكن أنْ يجعل فيه الشاعر أحاسيسه ومشاعره عند اختيار القافية مثلًا، أو قد يرتبط ذلك بتكرار حرف داخل القصيدة الشِّعرية، يكون له نغمته البارزة في النَّص؛ فلا وجود لشعر موسيقي دون شيء من الإدراك العامّ لمعناه أو لنغمته الانفعاليَّة.[4] والإحساس الذي يثيره تكرار الحروف في نفس السَّامع هو الإحساس نفسه الذي عاشه الشاعر. فوظيفة هذا التكرار هي خلق نغمة موسيقيَّة، لا يمكن أنْ يلغى انسجامها مع الموقف الذي عاشه الشَّاعر[5].

وأكثر الحروف تكرارًا في القصيدة هي حروف الجر: (من) –خمسة وعشرين مرة–، و(إلى) –سبع مرات–، و(عن) –ست مرات–، وحرف الهجاء الهاء بالتزامن مع حرف الروي في القافية –في سبع وسبعين موضعًا–.

ومن مواضع تكرار حرف الجر (من):

"فَفَكَّ مِنَ الأَغلالِ بَكرَ بنَ وائِلٍ وَأَعطى يَداً عَنهُم لَهُم مِن غَلائِلِها[6]

وَأَنقَذَهُم مِن سِجنِ كِسرى بنِ هُرمُزٍ وَقَد يَئِسَت أَنفارُها مِن نِسائِلِها"[7]

فالشاعر أظهر صفة المجد في الممدوح بذكر فداء والده للأسرى المسلمين في يوم ذي قار بتكرار حرف الجر (من)، وأحدث هذا تأثيرات صوتية انسجمت مع معاني النَّص ودلالاته الحجاجية؛ وكأنَّ

---

[1] الحولي، التكرار، ص115.

[2] المصدر نفسه، ص112.

[3] المصدر نفسه، ص304.

[4] انظر: بلهادي، حسين، خطاب الزهد في شعر أبي العتاهية–قراءة أسلوبية–، جامعة جيلالي ليابس، سيدي عباس، الجزائر، 2021م، ص297–298.

[5] انظر: دهينة، ابتسام، التكرار في عينية أبي ذؤيب الهذلي، د. ن، د. ت، ص256.

[6] الفرزدق، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص20.

[7] الأنفار: الذين ينفرون للغزو. نسائها: دفع الدين عنهم. المصدر نفسه، ص20.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

المتلقي منكر لصفة المجد في شخص الممدوح فساق الشاعر الحجج؛ كي يقنعه؛ بتكراره حرف الجر (من) –أربع مرات– أكدت تلك الصفة؛ فوالد الشاعر فدى الأسرى المسلمين من رؤساء قبيلة بكر، وأنقذهم بعدما يئست نساؤهم من عودتهم، واستحق مجدًا وسؤددًا في قبيلته ورثه عنه ابنه، وهذا يؤكد صفة المجد في الممدوح، واستعان الشاعر بأساليب لغوية أخرى، منها: الفعل الماضي (أنقذ)؛ للدلالة على ترسيخ صفة المجد والسؤدد في شخص والد الممدوح الذي ورثه عنه ابنه، تكرار الأبنية في جمع التكسير (أنفار) – جمع قلة–؛ للدلالة على كثرة الأسرى المسلمين لدى الروم الذين فداهم والد الممدوح؛ فاستحق المكانة العالية في قومه، وهذا كله يؤكد صفة المجد في الممدوح.

ومن مواضع تكرار حرف الجر (إلى):

"لَقَد زادَني وُدًّا لِبَكرِ بنِ وائِلٍ إلى وُدِّها الماضي وَحُسنِ ثَنائِها
بَلاءُ أَخيهِم إِذ أنيخَت مَطِيَّتي إِلى قُبَّةٍ أَضيافُهُ بِفِنائِها"[1]

أبرز الشاعر صفة الكرم في شخص الممدوح بتكرار حرف الجر (إلى)، وأحدث هذا تأثيرات صوتية انسجمت مع معاني النص ودلالاته الحجاجية؛ وكأنَّ المخاطب شاكٌّ بوجود صفة الكرم في الممدوح فساق الشاعر الحجج؛ كي يقنعه؛ فكرر حرف الجر (إلى) –مرتين–؛ ليؤكدها ويثبتها؛ فالشاعر نزل ضيفًا في ديار الممدوح؛ ليقضي له حاجاته الملحة فوجد الضيوف يملؤونها، وما كانوا ليملؤون الديار لولا شدة كرمه وحسن استقباله لهم، واستعان الشاعر بأساليب لغوية أخرى، منها: أسلوب الشرط (إذ أنيخت)؛ فقدم ذكر كرم الممدوح وحسن استقباله للضيوف على نزول الشاعر دياره ضيفًا عليه ليقضي له حاجاته؛ ليؤكد سبب كثرة الضيوف وهو كرم الممدوح وحسن استقباله لهم، وتكرار الأبنية في جمع التكسير (أضياف) – جمع قلة–؛ للدلالة على كثرة الضيوف في ديار الممدوح؛ مما يدل على كرمه وحسن استقباله لهم، وهذا كله يؤكد وجود صفة الكرم في الممدوح.

ومن مواضع تكرار حرف الجر (عن):

"وَما عَدَّ مِن نُعمى امرُؤٌ مِن عَشيرَةٍ لِوالِدِهِ عَن قَومِهِ كَبَلائِها
أَعَمَّ عَلى ذُهلِ بنِ شَيبانَ نِعمَةً وَأَدفَعَ عَن أَموالِها وَدِمائِها"[2]

فالشاعر أظهر صفة المجد في شخص الممدوح بذكر فضل والده على قومه وإحسانه لهم بتكرار حرف الجر (عن)، وأحدث هذا تأثيرات صوتيَّة انسجمت مع معاني النَّص ودلالاته الحجاجية؛ وكأنَّ المخاطب منكرٌ لوجود صفة المجد في الممدوح؛ فساق الحجج؛ كي يقنعه؛ فكرر (عن) مرتين؛ فأكدتا هذه الصفة بما نقلتاه من معانٍ مفادها أنَّ والد الممدوح صاحب الفضل والإحسان والعطايا الكثيرات في قومه، وما من أحد يملك القدرة على عدها لكثرتها، وهو الذي يدافع عن القبيلة وأموالها؛ مما ساق إليه مجدًا ورثه عنه ابنه الممدوح، واستعان الشاعر بأساليب لغوية أخرى في إنتاج المعنى؛ منها: النفي (وما عدَّ)؛ لينفي عن عطايا الممدوح وأفضاله قدرة أحدهم على عدها؛ ليثبت كثرتها وسعتها مما جعلها تكفي القبيلة، ومما يدل على مجد والد الممدوح الذي ورثه عنه ابنه، وتكرار الأبنية في جمع التكسير (أموال) –جمع قلة–؛

[1] المصدر نفسه، ص18.

[2] الفرزدق، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص20.

للدلالة على كثرة أموال القبيلة، وقدرة والد الشاعر في الدفاع عنها؛ ممَّا ساق له مجدًا ورثه عنه الممدوح، وهذا كله يؤكد وجود صفة المجد في الممدوح.

وتبرز الباحثة أنَّ حرف الجر (من) –الذي يفيد معنى ابتداء الغاية– [1] تركز عند حديث الشاعر عن: شوقه لنوار، ورحلته الصعبة في الأماكن الوعرة، وراحلته الشديدة، وقضاء حاجاته على يد الممدوح، وفداء والد الممدوح لرؤساء قبيلة بكر من سجن الروم، وقوة شعر الممدوح وجزالته حتى اتخذه سلاحًا، ومجده ومكانته العالية في قومه.

وتركز حرف الجر (إلى) –التي تفيد انتهاء الغاية[2]– عند الحديث عن: مجد الممدوح، وكرمه، وقضائه للحاجات وإغاثته للملهوف، وقوة شعره وجزالته؛ فحرف الجر (من) يفيد ابتداء الغاية المكانية أو الزمانية، وحرف الجر (إلى) يفيد انتهاءهما، وكأنَّ مدح الشاعر للممدوح ابتدأ بالشوق وبالرحلة الصعبة وبالراحلة الشديدة –فأوصلوه للممدوح– وبالحديث عن قضاء الحاجات على يده، وبفداء أبيه للأسرى وبقوة شعره، وبمجده في قومه، وانتهى بالحديث عن مجده، وكرمه، وقضائه للحاجات، وقوة شعره، وكأنَّ هذه الموضوعات تسابقت حتى بقي منها إلى نهاية المضمار ما وُجد مع حرف الجر (إلى)، أو كأنَّ المدح يبتدئ بالموضوعات التي رافقها حرف الجر (من) وينتهي بالموضوعات التي رافقها حرف الجر (إلى).

وتركَّز حرف الجر (عن) –التي تفيد معنى المجاوزة، ومعنى المجاوزة الابتعاد[3]– عند الحديث عن: فداء والد الممدوح للأسرى، وأفضاله على قومه، وقوة شعر الممدوح وجزالته؛ فجعله سلاحًا يدافع به عن ربيعة وبكر؛ فكأنَّ هذه الموضوعات تجعل الممدوح يتجاوز حد المدح إلى التمجيد والتعظيم.

وتوزع تكرار حرف الهجاء (الهاء) في كل أبيات القصيدة بالتزامن مع حرف الروي، وكان الأكثر تكرارًا في حروف الهجاء، ومن مواضعه:

"هُمُ رَهَنوا عَنهُم أَباكَ فَما أَلوا عَنِ المُصطَفى مِن رَهنِها لِوَفائِها[4]

لَكُم أَثلَةٌ مِنها خَرَجتُم وَظِلُّها عَلَيكُم وَفيكُم نَبتُها في ثَرائِها"[5]

أبرز الشاعر صفة المجد في شخص الممدوح بتكرار حرف الهجاء الهاء، وأحدث هذا تأثيرات صوتية انسجمت مع معاني النَّص ودلالاته الحجاجية؛ وكأنَّ المخاطب شاكٌّ بوجود صفة المجد في الممدوح فساق الشاعر الحجج؛ كي يقنعه؛ فكرر حرف الهاء –عشر مرات– ؛ أكدت وجود الصفة بما حملته من معانٍ مفادها أنَّ والد الممدوح فدى الأسرى المسلمين من رؤساء قبيلة (بكر) من سجن الروم فهبَّت قبيلته لإخراجه منه؛ فاستحق بذلك مجدًا ورثه عنه ابنه الممدوح؛ فكانت له المكانة العالية في قومه التي يشهدون له بها، وكان له السؤدد وعلو الشأن فيها، واستعان الشاعر بأساليب لغوية أخرى، منها: النفي (فما ألوا)؛ لينفي عن قبيلة والد الممدوح ترددهم عن إخراجه من الأسر؛ وذلك لمكانته بينهم، ولِما

---

[1] انظر: السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، ط2، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، 2003م، 3م، ص65.

[2] انظر: المصدر نفسه، ص14.

[3] انظر: المصدر نفسه، ص46.

[4] ألوا: ما عتموا. الفرزدق، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص19.

[5] المصدر نفسه، ص21.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

فعله من صنيع يستحق الافتخار فساق له مجدًا ورثه عنه ابنه، والتقديم والتأخير (لكم أثلةٌ)؛ إذ قدم ذكر الممدوح على ذكر المكانة العالية التي يحظى بها في قومه؛ مما دل على تخصيصها فيه، وهذا كله يؤكد وجود صفة المجد في شخص الممدوح.

وحرف (الهاء) من حروف الهمس[1] وهو أول الحروف التي ابتدعها الإنسان لأجل النداء؛ فكأنَّ الشاعر به ينادي نداءً محببًا؛ ليستمع الجميع لما في قصيدته من أمجاد تستحق الفخر، أو كأنه يحاول به جذب انتباه السامع لما في القصيدة.

وتلازم تكرار حرف (الهاء المطلقة) مع قافية القصيدة؛ لإيصال الحالة الشعورية التي كان عليها الشاعر حين قالها، وهي حالة المديح والتغني بصفات الممدوح من كرم ومجد ونسب شريف وقضاء للحاجات وقوة الشعر، كما أنَّ هذا التلازم قد أحدث إيقاعًا ونغمًا محببين إلى أسماع المتلقي، وهذا التوظيف جعل القصيدة تنتهي بنغمة موسيقية عالية النبرة تتلاءم مع إيقاع المديح وذكر صفات الممدوح بإطلاق والإشارة إلى امتلاكه إياها بإطلاق؛ إذ "إنَّ تكرار حرف ما على مستوى القصيدة بكاملها، يجد فعلًا أن هنالك حرفًا يتردد أكثر من غيره من الحروف في القصيدة، ولذلك لا يمكن أن يكون تكرار هذا الحرف دون وظيفة تنسجم مع السياق العام للقصيدة".[2]

ثالثًا: تكرار بدايات الجمل

يتصدر بدايات الأبيات من القصيدة بتكرار كلمة أو كلمتين أو شطرٍ كامل، ويرتبط ببناء القصيدة أو الأبيات التي يرد فيها، ويجعل من القصيدة بناء متلاحمًا وتركيبًا متناسقًا ذات وحدة متكاملة مترابطة؛ بربطه بين الأبيات من الناحية الموضوعية والبنائية[3]. ويمكن لهذا التكرار تحقيق التسلسل والتتابع، مما يثير التوقع لدى السامع، فيجعله أكثر تحفزًا لسماع الشاعر والانتباه إليه.[4]

وتكررت بدايات الجمل في القصيدة (ثلاث مرات):

"وَأَنتَ امرُؤٌ لِلصُّلبِ مِن مُرَّةَ الَّتي لَها مِن بَني شَيبانَ رُمحُ لِوائِها
وَأَنتَ امرُؤٌ مِن آلِ شَيبانَ تَستَقي إِلى دَلوِكَ الكُبرى عِظامُ دِلائِها
وَأَنتَ امرُؤٌ مِن ذُهلِ شَيبانَ تَرتَقي إِلى حَيثُ يَنمي مَجدُها مِن سَمائِها"[5]

فالشاعر أراد إظهار صفة المجد في شخص الممدوح بتكرار بدايات الجمل؛ إذ حملت معها معاني تؤكد هذه الصفة، وأحدث هذا تأثيرات صوتية انسجمت مع معاني النَّص ودلالاته الحجاجية؛ وكأنَّ المخاطب شاكٌّ بوجود صفة المجد في الممدوح فساق الشاعر الحجج؛ كي يقنعه؛ فكرر جملة (وأنت امرؤ) –ثلاث مرات– حملت معها معاني تؤكد وجود صفة المجد؛ فالممدوح رافع لواء القبيلة، وصاحب الدلو

---

[1] انظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، د. ط، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، مصر، د. ت، ص22.

[2] ربابعة، موسى، التكرار في الشعر الجاهلي: دراسة أسلوبية. مؤتة للبحوث والدراسات –العلوم الإنسانية والاجتماعية–، 1(5)، 1990م، ص166–167.

[3] انظر: دهينة، التكرار في عينية أبي ذؤيب الهذلي، ص258–259.

[4] انظر: ربابعة، التكرار في الشعر الجاهلي، ص179.

[5] الفرزدق، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص19، 21.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

الكبرى التي تستقي منها عظام دلاء عشيرته، وصاحب المكانة العالية التي ترتقي إلى حيث النجم في السماء العالية، وقد عاد هذا على الممدوح ليجعل القصيدة أكثر تلاحمًا واتساقًا، وليبين أنَّ القصيدة وحدة متكاملة مترابطة من حيث الموضوع والبناء، وليشد انتباه المتلقي لما يحمله هذا التكرار؛ فكل الموضوعات التي دارت فيها تؤدي إلى الممدوح الذي قامت لأجله القصيدة، كما أنَّ لهذا النوع من التكرار أثره الموسيقي؛ فيجعل القصيدة ذات جرس موسيقي جاذب. واشتمل التكرار في هذه المواضع على تكرار (أنت، وامرؤ) وهذا التكرار حمل معه في كل مرة المعنى ذاته الذي حمله ما قبلها وما بعدها وهو تأكيد صفة المجد في الممدوح؛ فهو صاحب المكانة العالية في قومه التي يشهدون له بها، وهذا أدى إلى توسيع المعنى على مستوى القصيدة؛ مما أدى إلى توسيع صورة الممدوح الذي يتصف بالمجد لفعاله وفعال والده وأمه؛ فتكرار لفظ (امرؤ) يشير إلى ما يهتم به الشاعر، ويريد التركيز عليه، والتنويه به للمخاطَب.[1] وفي تكرار الضمير (أنت) دلالة على قرب الشاعر من الممدوح وتساويه معه في المنزلة ووجود المحبة بينهما[2].

واستعان الشاعر بأساليب لغوية أخرى، منها: تكرار الأبنية في جمع التكسير (عظام) –جمع كثرة–؛ للدلالة على كثرة الدلاء العظيمة التي تستقي منها دلو الممدوح الكبيرة، الفعل المضارع (ترتقي)؛ للدلالة على استمرارية مكانة الممدوح العالية في قومه التي ترتقي إلى حيث النجم في السماء العالية، وهذا كله يؤكد صفة المجد في شخص الممدوح.

رابعًا: تكرار الأبنية

بناء جمع التكسير

للأبنية دور في تلاحم النص، كما لها دور في الدلالة على المعاني بزيادة أو بنقص أو بتغيير (بالقلب أو النقل). وقد يوظف الشاعر أبنية جمع التكسير في القصيدة للمبالغة والتكثير؛ فهو أغنى في الدلالة؛ لأنه من جموع الكثرة[3]. وأقسام جمع التكسير "جمع قلة وجمع كثرة؛ فجمع القلة العشرة فما دونها، وأمثلته (أفعل، أفعال، أفعلة)... ومنه ما جمع بالواو والنون، والألف والتاء. وما عدا ذلك جموع كثرة."[4] وتنوع جموع الكثرة والقلة وفق أوزان الأبنية الصرفية تجعل معانيها متعددة، ويحدد معناها السياق الذي وُجدت فيه.[5]

تكرر جمع التكسير –إحدى عشرة مرة– عند الحديث عن:

- كرم الممدوح:

---

[1] انظر: (es-Seyyid, 1986, s.7) نقلًا عن: Al-Farazdaq's eulogy for his nephew: An analytic and a stylistic study/ M. H. M. Abdul Qader (p.766-781).

[2] انظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب –مقاربة لغوية تداولية–، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2004م، ص288-290.

[3] انظر: عكاشة، تحليل النص، ص334-336.

[4] ابن يعيش، يعيش بن علي (ت643هـ)، شرح المفصل للزمخشري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، 3ج، ص224.

[5] انظر: مزهود، سليم، صيغ الكثرة والقلة في السياق القرآني في ضوء الفروق الدلالية. مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقيَّة، 4(1)، 2021م، ص182.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

"بَلاءُ أَخيهِم إِذ أَنيخَت مَطِيَّتي إِلى قُبَّةٍ أَضيافُهُ بِفِنائِها"[1]

فأظهر الشاعر صفة الكرم في الممدوح بتكرار الأبنية في صيغة جمع التكسير (أضياف) –جمع قلة–، وأحدث هذا تأثيرات صوتية انسجمت مع معاني النَّص ودلالاته الحجاجية؛ وكأنَّ المخاطب منكر لصفة المجد في الممدوح فساق الشاعر الحجج؛ كي يقنعه؛ فكرر بنية جمع التكسير في (أضياف)، وأدت معاني تؤكد وجود صفة الكرم؛ فجاء بها لتدل على كثرة الضيوف في ديار الممدوح لمَّا نزلها الشاعر لقضاء حاجاته؛ ممَّا يؤكد كرم الممدوح كصفة من صفاته؛ فما كانت الأضياف لتنزل دياره بهذه الكثرة لولا كرمه الواسع، واستعان الشاعر بأساليب لغوية أخرى في إنتاج المعنى، منها: أسلوب الشرط (إذ أنيخت مطيتي)؛ فقدَّم ذكر الكرم (جواب الشرط) على ذكر نزول الأضياف ديار الممدوح (فعل الشرط)؛ ليؤكد أنَّ لولا صفة الكرم في الممدوح وحسن استقباله لما نزلت الأضياف دياره بهذه الكثرة، وهذا يؤكد صفة الكرم في الممدوح.

- قضاء الممدوح للحاجات:

"جَزى اللَهُ عَبدَ اللَهِ لَمّا تَلَبَّسَت أُموري وَجاشَت أَنفُسٌ مِن ثَوائِها[2]
إِلَينا فَبانَت لا تَنامُ كَأَنَّها أُسارى حَديدٍ أُغلِقَت بِدِمائِها[3]
بِجابِيَةِ الجَولانِ باتَت عُيونُنا كَأَنَّ عَواويراً بِها مِن بُكائِها"[4]

فأبرز الشاعر صفة قضاء الحاجات في شخص الممدوح بتكرار الأبنية في صيغة جمع التكسير (أنفس –جمع قلة–، أُسارى وعيون وعواوير –جمع كثرة–)، وأحدث هذا تأثيرات صوتية انسجمت مع معاني النص ودلالاته الحجاجية؛ وكأنَّ المخاطب شاكٌّ بوجود صفة قضاء الحاجات في الممدوح فساق الشاعر الحجج؛ كي يقنعه؛ فكرر بنية جمع التكسير في (أنفس، أسارى، عيون، عواوير)، وأدت معاني تؤكد وجود صفة قضاء الحاجات، وجاء بها لوصف الحالة النَّفسية والشعوريَّة للشاعر جراء حاجاته الملحَّة لتكثفها وتبالغ فيها؛ فالأنفس لا ترتاح كأنَّها أسارى، والعيون من شدة البكاء لا تستطيع النظر كأنَّ فيها عواويرًا، وهذه الحالة النفسية والشعورية تدل على إلحاح الحاجات لدى الشاعر، وعدم تمكن أي شخص من قضائها له؛ فجاء طامعًا بقضائها على يدي الممدوح؛ فجاءت المبالغة فيما حملته صيغ جمع التكسير في هذا المقام؛ لتبالغ بصفة من صفات الممدوح وهي قضاء الحاجات ليس فقط للشاعر وإنَّما لكل من يطلبه، واستعان الشاعر بأساليب لغوية أخرى في إنتاج المعنى، منها: النفي (لا تنام)؛ لينفي نوم الشاعر وكل من له حاجات ملحة لا تقضى إلا على يدي الممدوح؛ ليثبت قضاءه لها ممَّا دعا الشاعر ومن كانت له حاجات لدى الممدوح وقضاها له للنوم براحة وسكينة، والتشبيه (كأنَّ عواويرًا بها من بكائها)؛ إذ شبه الدموع في العيون بسبب إلحاح الحاجات في كثرتها بقذى العيون بجامع منع الإبصار؛ فمن شدة البكاء

---

[1] الفرزدق، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص18.

[2] الفرزدق، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص19.

[3] أغلقت الدماء: حان وقت سفكها حين تسَلَّم للأمير كي يحكم فيها. المصدر نفسه، ص19.

[4] جابية الجولان: موضع في دمشق. العواوير: جمع العوار، وهو القذى يكون في العين ويمنعها من الرؤية. المصدر نفسه، ص19.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

قلقًا على قضاء الحوائج أصبحت العيون لا تستطيع الإبصار، كأنَّ فيها قذى لكنَّ الممدوح قضى لها حاجاتها، وهذا كله يؤكِّد صفة قضاء الحاجات في شخص الممدوح وأنَّه يقضيها لسائر الناس.

- مجد الممدوح:

"وَأَنتَ امرُؤٌ مِن آلِ شَيبانَ تَستَقي إِلى دَلوِكَ الكُبرى عِظامُ دِلائِها
فَفَكَّ مِنَ الأَغلالِ بَكرَ بنَ وائِلٍ وَأَعطى يَداً عَنهُم لَهُم مِن غَلائِها
وَأَنقَذَهُم مِن سِجنِ كِسرى بنِ هُرمُزٍ وَقَد يَئِسَت أَنفارُها مِن نِسائِها
أَعَمَّ عَلى ذُهلِ بنِ شَيبانَ نِعمَةً وَأَدفَعَ عَن أَموالِها وَدِمائِها
أَبوهُ أَبوهُم في ذَراهُم وَأُمُّهُ إِذا انتَسَبَت مِن ماجِداتِ نِسائِها"[1]

فأظهر الشاعر صفة المجد في الممدوح بتكرار الأبنية في صيغة جمع التكسير (عظام ودلاء ونساء ودماء –جمع كثرة–، أغلال وأنفار وأموال –جمع قلة–)، وأحدث هذا تأثيرات صوتية انسجمت مع معاني النص ودلالاته الحجاجية؛ وكأنَّ المخاطب شاكٌّ بوجود صفة قضاء الحاجات في الممدوح فساق الشاعر الحجج لذلك؛ فكرر بنية جمع التكسير في (عظام، دلاء، أغلال، أنفار، نساء، أموال، دماء)؛ فحملت كل واحدة منها معاني تؤكد وجود صفة المجد في الممدوح؛ فبالغ الشاعر وأكثر من دلاء القوم العظيمة التي تستقي من دلو الممدوح، كناية عن صفة المجد الذي يمنحه لقبيلته؛ فأكَّد هذا الجمع في دلاء القوم العظيمة المبالغة والتكثير من صفة المجد في الممدوح؛ فدلوه واحدة ودلاؤهم كثيرة وعظيمة، ومع ذلك هي التي تسقيها لعظمتها أمامها ولاستقرار صفة المجد في الممدوح. وجاء الشاعر على ذكر فداء والد الممدوح للأسرى المسلمين وفضله على قبيلته وإحسانه لهم؛ ليظهر المجد الذي أحرزه بذلك والذي ورثه عنه ابنه الممدوح بتكرار صيغ جمع التكسير؛ لتكثيف الحالة الشعوريَّة والنَّفسيَّة للأسرى فيه من وحدة وألم وحنين وعذاب؛ ففك والد الممدوح أسرهم حينما فداهم؛ فأحرز مجدًا عظيمًا له ولقبيلته؛ فبالغ الشاعر عند الحديث عن السجن موظفًا صيغ جمع التكسير؛ ليبالغ بالمجد الذي أحرزه والد الممدوح الذي ورثه عنه ابنه، واستعان بأساليب لغوية أخرى، منها: الفعل الماضي (أعم)؛ لإظهار تخصيص والد الممدوح أفضاله على قبيلته؛ ممَّا يدل على أصالة صفة المجد فيه التي ورثها عنه ابنه، الضرب الطلبي في الجملة الخبرية؛ فالمخاطب شاك ومتردد في فداء والد الممدوح للأسرى؛ فجاء بالمؤكد (قد)؛ ليؤكد خبر فداء والد الممدوح للأسرى الذي استحق عليه المجد الذي ورثه عنه ابنه، وهذا كله يؤكد صفة المجد في شخص الممدوح.

- قوة شعر الممدوح:

"سَتَمنَعُ بَكرًا أَن تُرامَ قَصائِدي وَأَخلُفُها مَن ماتَ مِن شُعَرائِها"[2]

فالشاعر أبرز صفة قوة الشعر لدى الممدوح بتكرار الأبنية في صيغة جمع التكسير (قصائد ، وشعراء –جمع كثرة–)، وأحدث هذا تأثيرات صوتية انسجمت مع معاني النص ودلالاته الحجاجية؛ وكأنَّ المخاطب شاكٌّ بوجود صفة قوة الشعر في الممدوح فساق الشاعر الحجج؛ كي يقنعه؛ فكرر بنية جمع

---

[1] الفرزدق، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص21، 20.

[2] المصدر نفسه، ص21.

التكسير في (قصائد، وشعراء) فأكدت وجود صفة قوة الشعر؛ فشِعْرُ الممدوح الذي يتصف بالجزالة وحسن السبك وعمق المعنى غدا سلاحًا يدافع به عن قبيلة بكر؛ فأكثر الشاعر وبالغ في قصائد الممدوح التي يدافع بها، وأفصح عن عدد كبير من الشعراء الذين يحتل الممدوح مكانتهم بشعره؛ ليؤكد قوة شعره وجزالته وعمق دلالاته، واستعان بأساليب لغوية أخرى في إنتاج المعنى، منها: الضرب الابتدائي في الجملة الخبرية؛ فالمخاطب خالي الذهن من خبر قوة شعر الممدوح الذي يدافع به عن القبائل فجاء به خاليًا من المؤكدات، وهذا يدل على صفة قوة الشعر لدى الممدوح.

- البناء الصرفي:

هو تكرار الوزن الصرفي دون تكرار المعنى الذي يحتويه الوزن؛ فيؤدي دور الروابط اللفظية؛ إذ تعمل على تماسك النص وتلاحمه، ولهذا أثر في الإيقاع الموسيقي الداخلي والارتباط الصوتي بين الأبنية، وأثر في تأكيد المعنى والمبالغة فيه.[1]

ويرتبط تكرار بنى صيغة المبالغة "بمعنى تكثير الحدث، وينتج هذا الارتباط من كونها صيغًا معدولة عن اسم الفاعل لإفادة هذا المعنى."[2]

فتكرر بناء صيغة المبالغة (أربع مرات) عند الحديث عن:

- صعوبة الرحلة وقوة الراحلة أثناء المسير إلى الممدوح:

"وَأَرضٍ بِها جَيلانُ ريحٍ مَريضَةٍ يَغُضُّ البَصيرُ طَرفَهُ مِن فَضائِها[3]
وَوَفراءَ لَم تُخرَز بِسَيرٍ وَكيعَةٍ غَدَوتُ بِها طَيًّا يَدي في رِشائِها"[4]

فأظهر الشاعر صعوبة الرحلة وشدة الراحلة وصولًا إلى الممدوح بتكرار الأبنية في صيغة المبالغة، وأحدث هذا تأثيرات صوتية انسجمت مع معاني النص ودلالاته الحجاجية؛ وكأنَّ المخاطب شاكٌّ بوجود صفة قضاء الحاجات في الممدوح فساق الشاعر الحجج؛ كي يقنعه؛ فكرر بنية صيغة المبالغة في (مريضة، البصير، وكيعة) فأكدت وجود صعوبة الرحلة وشدة الراحلة وصولًا إلى الممدوح؛ ليبالغ من الحالة النفسية والشعورية داخله وهو يقطع هذه المسافات المقفرة وصولًا إلى الممدوح، وليبالغ في وصف شدة راحلته التي اختارها شديدة لمعرفته بصعوبة الطريق وصولًا إلى الممدوح، وما كان ليتحمل هذه الحالة النفسية من عذاب الشوق والحنين، وما كان ليتحمل صعوبة الطريق ليصل إلى الممدوح لولا ما عنده من حاجات ملحَّة، ولولا تأكده من قضاء الممدوح لها كما يقضيها لسائر الناس، واستعان الشاعر بأساليب لغوية أخرى، منها: التقديم والتأخير (وأرضٍ بها جيلان)؛ فقدم ذكر الأرض عامة على (جيلان) خاصة؛ ليشوق المخاطب لذكر هذه الأرض المقفرة والصعبة في ارتيادها، والنفي (لم تخرز)؛ لينفي أي ضربة تعرضت لها هذه الراحلة، وليثبت في الوقت نفسه شدتها وقوتها، وما كان الشاعر ليتحمل صعوبة الطريق

---

[1] انظر: عكاشة، تحليل النص، ص324-325.

[2] قواقزة، محمد حسن بخيت، التعدد الدلالي لصيغ المبالغة في اللغة العربية: دراسة صرفية تركيبية سياقية، مجلة دراسات، 4(51)، 2024م، ص519.

[3] الجيلان: الحصى التي تقذفها الريح في كل جهة من شدتها. الفرزدق، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص17.

[4] الوفراء: الناقة الوافرة الخلق. تُخْرَز: لم تُخط بالمخرز. وكيعة: شديدة. الرشاء: حبل الدلو وهنا الرَّسن. المصدر نفسه، ص18.

على هذه الراحلة الشديدة لولا ما عنده من حاجات ملحَّة ليقضيها على يدي الممدوح ولولا ثقته بذلك، وهذا كله يؤكد صفة قضاء الحاجات في الممدوح.

- قوة شعر الممدوح وجزالته:

"بِكُلِّ شَرودٍ لا تُرَدُّ كَأَنَّها سَنا نارِ لَيلٍ أوقِدَت لِصِلائِها"[1]

فالشاعر أبرز صفة قوة الشعر لدى الممدوح بتكرار الأبنية في صيغة المبالغة، وأحدث هذا تأثيرات صوتية انسجمت مع معاني النص ودلالاته الحجاجية؛ وكأنَّ المخاطب منكرٌ لوجود صفة قوة الشعر في الممدوح فساق الشاعر الحجج؛ كي يقنعه؛ من خلال صيغة المبالغة في (شرود)؛ فأكدت وجود قوة الشعر؛ ليبالغ في عدد القصائد التي ينظمها الممدوح، وليدافع بها عن القبائل كقبيلتي (بكر، وربيعة)؛ فبالغ في عدد القصائد؛ ليبالغ في قدرة الممدوح على نظم الشعر الرصين والموزون الذي يتصف بعمق معانيه ودلالاته، وليبالغ في قدرة هذا الشعر على الدفاع عن القبائل، واستعان الشاعر بأساليب لغوية أخرى في إنتاج المعنى، منها: التشبيه (كأنَّها سنا نار ليل أوقدت لصلائها)؛ إذ شبه قصائد الشاعر التي يدافع بها عن القبائل بالنيران المشتعلة بجامع سرعة الانتشار وإحداث الأثر؛ ليؤكد صفة قوة الشعر لدى الممدوح.

وتكرار الأبنية حقق للقصيدة المجانسة بين ألفاظها في البناء؛ ممَّا أحدث إيقاعًا موسيقيًّا داخليًّا.

الخاتمة

خَلُصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- أظهر تكرار الأسماء شوق الشاعر وحنينه لزوجته في الأماكن المقفرة وصولًا إلى الممدوح كي يقضي له حاجاته، وأبرز صفتي المجد وقضاء حاجات الناس، ووثَّق لموقعة ذي قار التي فدى فيها والد الممدوح أسرى بني بكر من سجن الروم كي يؤكد مجد الممدوح الذي ورثه عنه.
- أبرز تكرار الحروف صفات الكرم والمجد في شخص الممدوح، وصفة المجد في شخص والده الذي فدى أسرى بني بكر من سجن الروم، والذي له أفضال عظيمة على قومه؛ وصولًا لتأكيد صفة المجد في الممدوح التي ورثها عن والده.
- حقق تكرار الجمل في بدايات بعض الأبيات ترابطًا في القصيدة، وأظهر صفة المجد في شخص الممدوح.
- أظهر تكرار الأبنية صعوبة الرحلة وشدة الراحلة وصولًا إلى الممدوح؛ ليقضي للشاعر حاجاته؛ مما يؤكد صفة قضاء الحاجات في شخصه، كما أظهر صفات المجد والكرم وقوة الشعر وجزالته لديه.
- أعانت أنواع التكرار التي ظهرت في القصيدة (تكرار الأسماء، والحروف، وبدايات الجمل، والأبنية) على دراستها وفهمها؛ ممَّا أظهر جوانبها الفنِّية والدلالية والحجاجية، وممَّا كشف عن المعاني والأفكار التي قصد إليها.

[1] الشَّرود: هنا القصيدة التي تتذيَّع في الناس. الصِّلاء: النار التي يُتدفأ عليها. الفرزدق، شرح ديوان الفرزدق، ج1، ص20.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

- إنَّ أنواع التكرار الظاهرة في القصيدة ممَّا تضافر لإظهارها بهذا الجمال الفني والدلالي.
- أصبح التكرار يؤدي وظيفة تأثيريَّة وإقناعيَّة في النَّص الأدبيّ، ولم تعد وظيفتُه مقتصرةً على الوظيفة الجماليَّة والإبداعيَّة والفنيَّة.

يوصى بدراسة قصائد أخرى –لم تُدرس قط– في المديح للفرزدق بالوصف والتحليل من خلال ظواهرها اللغوية كالتكرار، كقصيدته التي قالها يمدح الجراح بن عبد الله التي مطلعها "كأنَّ فريدةً سعفاء راحتْ".

المصادر والمراجع

- أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، د. ط، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، مصر، د. ت.
- برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، ط2، دار الفكر، دمشق، 2001م.
- بكور، حسن فالح، وشتيات، فؤاد فياض، جماليات البنى التكرارية في شعر أبي العتاهية الزهدي، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، 2(9)، 2012م.
- بلهادي، حسين، خطاب الزهد في شعر أبي العتاهية –قراءة أسلوبية–، جامعة جيلالي ليابس، الجزائر، سيدي بلعباس، 2021م.
- الحولي، فيصل حسان، التكرار –في الدراسات النقدية–، ط1، دار اليازوري، عمان، 2015م.
- الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ط2، عالم الكتب الحديث، إربد، 2011م.
- دهينة، ابتسام، التكرار في عينية أبي ذؤيب الهذلي، د. ن، د. ت.
- ربابعة، موسى، التكرار في الشعر الجاهلي: دراسة أسلوبية، مؤتة للبحوث والدراسات –العلوم الإنسانية والاجتماعية–، 1(5)، 1990م.
- ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن (ت456هـ)، العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2، مطبعة السعادة، مصر، 1955م، ج1.
- السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، ط2، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، 2003م، م3.
- أبو سمهدانة، سجى محمد صالح، المستويات اللغوية في كتاب (المُنتخل) لأبي الفضل الميكالي – دراسة تطبيقية وظيفية–، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 2023م.
- السيِّد، عز الدين علي، التكرير –بين المثير والتأثير–، ط1، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1978م.
- الشهراني، عبد الرحمن محمد، التكرار –مظاهره وأسراره–، جامعة أم القرى، مكة، السعودية، 1983م.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب –مقاربة لغوية تداولية–، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2004م.
- عكاشة، محمود، تحليل النص –دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي–، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 2014م.
- الفرزدق، همام بن غالب (ت110هـ)، ديوان الفرزدق، تحقيق وشرح: كرم البستاني، ط1، دار صادر، بيروت، 2006م.

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024

- الفرزدق، همام بن غالب (ت110هـ)، شرح ديوان الفرزدق، تحقيق: إيليّا الحاوي، ط1، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، 1983م، ج1.
- قواقزة، محمد حسن بخيت، التعدد الدلالي لصيغ المبالغة في اللغة العربية: دراسة صرفية تركيبية سياقية، مجلة دراسات، 4(51)، 2024م.
- مزهود، سليم، صيغ الكثرة والقلة في السياق القرآني في ضوء الفروق الدلالية، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقيَّة، 4(1)، 2021م.
- الندوي، محمد واضح الحسني، والندوي، محمد الرابع، تاريخ الأدب العربي –العصر الجاهلي والعصر الإسلامي–، ط2، دار ابن كثير، بيروت، 2009م.
- النور، حسين عودة هاشم وحسوني، حازم رشك، الإحالة الضميرية في شعر مصطفى جمال الدين، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 18، 2021م.
- ابن يعيش، يعيش بن علي (ت643هـ)، شرح المفصل للزمخشري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، 3ج.
- Al-Farazdaq's eulogy for his nephew: An analytic and a stylistic study / M. H. M. Abdul Qader. (مرثية الفرزدق لابن أخيه: دراسة تحليلية أسلوبية)

© جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي والابتكار/ جامعة الزيتونة الأردنية 2024